



صوت الجنوب/2009-01-25

می الیاس من بیروت: فی العادة لا أذهب للتعزية أو أحضر دفن شخصية فنية أو عامة لم أكن علی معرفة بها أو صلة، إلا لدوافع العمل، ولذلك كنت متواجدة یوم الجمعة قبل الماضي فی كنيسة مار الیاس فی أنطلیاس لحضور مراسم دفن الرجل العظيم بفنه منصور الدربانی.. وصلت علی الموعد كان المقداس علی روح الفقید قد بدأ قبل دقائق، الكنيسة مكتظة بحضور كثیف -سأفترض أنهم كانوا هناك لأن للرجل قيمة كبيرة، فجانب العائلة والأصدقاء والمقربين، یحق للغرباء من المعجبین بفنه إلقاء النظرة الأخيرة علی جثمانه وتوديعه وداعاً يستحقه.

بحثت عن مقعد فلم أجد مكاناً شاغراً وقفت فی مؤخرة المقاعة والجموع تتزايد، حتی شعرت بالإختناق لأنني بطبعي لا أتحمل الزحام، خرجت الی باحة الكنيسة حیث بالإمكان الإستماع الی المقداس وكلمات الدواع عبر مكبر الصوت، وفي الوقت نفسه مراقبة ما یحدث.

كانت الباحة مكتظة هی الأخری، وكاميرات وسائل الإعلام تصطاد الوجوه العامة التي تتوافد تباعاً "متأخرة" عن الموعد المعلن بین نصف ساعة وساعة تقريباً... ولأحضت حرص المغنین والممثلین والملحنین وبعض فنانی الدرجة الثانية والثالثة علی المتوقف والإبتسام لعدسة الكاميرات، الإستفاضة فی شرح مناقب الرجل الذي أشك أن 80% منهم لم یقابله مرة، أو یصادفه حتی فی حیاته.

المقابلات مستمرة والفنان المتأخر عن قداس الدفن مستمر بالحديث علی درج الكنيسة للكاميرات الواحدة تلو الأخری، وبعض الفنانات رغم إتشاحن بالسواد إلا أن لباسهن المبالغ فی قصره، وإظهاره لمفاتنهن الإصطناعية، یناسب أي شیء إلا جنازا فی كنيسة، والإستنتاج الوحيد أن هؤلاء لم یأتوا للصلاة علی روح الفقید وإنما أتوا لأجل الـ Photo opportunity.

كنت أرقب المشهد بكثیر من الإشمئزاز حتی إنتبهت لحركة غیر عادية، وصلت السيدة ماجدة الرومی، بلباسها الوقور وهیبتها المعهودة ترافقها مديرة أعمالها ومدير مكتبها، مرت بالمقرب مني وعدسات المصورین وكاميرات التلفزيون تلاحقها وتحاصرهما من كل جانب، فإعتذرت لهم بأدبها المجد، ورفضت إجراء أي مقابلات، وإكتفت بالرد علی سؤال

أحد المراسلين عن مشاعرها في هذه المناسبة بالقول "أنا حزينة جداً";، ودخلت الى المقاعة تاركة العدسات وراءها، شعر المراسلون بالخيبة ولكنهم بقوا ينتظرون خروجها عنهم ٭ يحظون منها بكلمة. وإنتهى المقداس وبدأت عائلة الفقيد بتلقي التعازي من الحضور، ومن قدم واجب العزاء، كان يغادر المقاعة، ٭ ومن بينهم الماجدة ومرة أخرى رفضت ان تقف وتتحدث الى كاميرات التلفزيون. غادرت تاركة وراءها المرائين ٭ لممارسة رياثهم.

تقلاً عن ايداف